رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة يوسف | من الأية 77 إلى 68

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قالوا فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون - 00:00:00

هذه الاية الكريمة في سياق قصة يوسف عن نبينا وعليه افضل والسلام وذلك ان يوسف عليه السلام لما فتش اوعية اخوته خرج الصواع من وعاء اخيه بن يامين. وكان قد استقر - 00:00:30

وسألهم عن جزاء من سرق في شريعتهم في شريعة يعقوب عليه السلام واعترفوا بان من سرق اخذ بامته وسلم رقيقا للمسروق منه. ولما وجدها في وعاء اخيه وكان عليه الصلاة والسلام هو الذي وظعها لاجل ان يستبقي - 00:01:10

اخاه عنده وذلك بوحي من الله جل وعلا لحكمة يريدها الله سبحانه وتعالى لما سخر الصواع من وعاء اخيهم بنيامين بهروا وما كانوا يتوقعون ان يوجد الصواع معهم فلما وجد واستخرج - 00:01:50

ارادوا ان يبرئوا انفسهم الاخوة الاشقاء وان هذه السجية ليست لاولاد يعقوب وانما ولهذا بعينه واخو له شقيق من قبله قد سرقه. وكأنها ارادوا ان يتنصلوا عن هذه الخصلة. وان هذا له ولاخيه من قبله - 00:02:20

الم تكن لاولادي يعقوب. وذلك ان امهما واحدة. ام هذا بنيامين وهم يوسف. واحدة. قالوا ان يسرق يعني هذا فقد سرق خله من قبل. ويعنون باخيه من قبل يوسف وماذا سرق يوسف؟ قيل انه لم يسرق وانما ارادوا ان - 00:03:00

ان هذه الخصلة لهذا ولمن قبله من من هم على شاكلته من اشقائه واما نحن بقية اولاد يعقوب فليس هذا من صفاتنا ولا من شمتنا. هذا مسبوق اليه الى هذا الامر - 00:03:40

لهذا اخ له من قبله ويعنونه يوسف. ويوسف لم يسرف وقيل انهم ارادوا بسرقة يوسف عليه السلام بان يوسف عليه السلام كان له جد من الام. له صنم يعبده فاخذه يوسف على سبيل الخفاء وكسره. غيرة لله - 00:04:00

وهو في صغره حيث ان جده لامه جعل هذا الصنم شريكا لله جل وعلا في العبادة واخذه واخفاه وكسره. فهذه سرقة يوسف صنم يعبد من دون الله. اخفاه وقيل ان سرقة يوسف غير هذه وانما - 00:04:40

كان يوسف عليه السلام بعدما توفيت امه وهو صغير حضنته عمته اخت يعقوب بنت اسحاق عليهم الصلاة والسلام ولما ترعرع يوسف اراد ابوه يعقوب ان يأخذه انجح وطلبه من اخته وقال انني لا اصبر عن ابني هذا فسلميني اياه. فحاولت - 00:05:10

معه ان يسلم ان ان يبقيه عندها فابى. فقالت اتركه عندي اياما قليلة به ثم اسلمك اياه. ففكرت في امر ينتج عنه بقاء عندها وكان عندها منطقة اسحاق عليه السلام وهذه المنطقة - 00:05:50

يتوارثها اولاد اسحاق الاكبر والاكبر لك من كان او انثى. فكانت عندها المنطقة فيروى انها وضعتها هذه المنطقة تحت قميص يوسف عليه السلام ثم فتشت عنها واعلنت انها فقدت. وقالت لابد ان يفتش - 00:06:20

من وجد في المنزل لتستخرج المنطقة منه. ففتشوا من وجد فوجدوه تحت قميصي يوسف اخفاها وهو لم يعلم عنها ملبس اياها وقالت ليعقوب عليه السلام ابنك سرق مني المنطقة. قال هو لك. لان - 00:06:50

من هو؟ خلاص؟ وقال الان يبقى عندك فبقي فان هذه حتى مات لانها استولت عليه بهذه الحيلة. وهذا ما تقدم من عليه السلام

للفتيين الذين اعلنا حبه قال اني ما احببت من احد الا وللت بذلك بلية - 00:07:20
فاخبرت من عمتي فؤنيت في ذلك. واحبلت من ابي من قبل ابي فرميت في الجب. وآآ احببت من قبل من قبل المرأة امرأة العزيز فسجنت بسبب ذلك. فاعوذ بالله من حبكما - 00:07:50
هذه هي السرقة التي اشار اليها اخوة يوسف حينما قالوا ان يسرق فقد سرقها قل له من قبل فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم عليه الصلاة والسلام. ما قال ما هذه السرقة التي سرق اخوه؟ او قال ان اخاه لم يسرق؟ او تكلم عليه - 00:08:10
في هذا الموضوع بل اصر هذا وكتمه. عليه الصلاة والسلام وهو يعلم حقيقة الامر وقال في في نفسه او اظهرها لهم انتم شر مكانا من هذا واخيه. انتم شر مكانا - 00:08:40
هذا ما وقع منه سرقة. وانها وضعت اصواع في رحله بدون علم ويوسف ان كان حصل منه اخذ الصنم او اخذ المنطقة فهو اخذ صنما ليكسره لانه يعبد من دون الله. والمنطقة لن يأخذها وانما - 00:09:10
كبست عليه فلم يحصل لا من هذا ولا من اخيه شيء. وانما انتم شر مكانا. انتم الذين فسرقتم الولد من ابيه ورميتموه في الجب. ولم يزد على ذلك في قوله انتم - 00:09:40
شر مكانا يعني ما عملتموه انتم شر مما حصل من هذين. والله اعلم بما تصفون؟ الله اعلم بما تشيرون اليه فهو جل وعلا لا تخفى عليه خافية فهو يعلم جل وعلا حقا ان هذا لم يسرق وان اخاه الذين الذي اشرتم اليه لم يسرق - 00:10:00
والله اعلم بما تصفون. وفي هذا اظافة العلم الى العالم جل وعلا وحده لا شريك له فاذا سئل المرء عن شيء لا يعلمه فعليه ان يضيف العلم الى وهو الله جل وعلا فيقول الله اعلم. وكان الصحابة رضوان الله عليهم في حال حياة النبي صلى الله - 00:10:30
الله عليه وسلم يقولون الله ورسوله اعلم. لان الرسول صلى الله عليه وسلم يأتيه من السماء في ما يشكل عليهم. وما اشكل عليهم من شيء وجدوا علمه عند النبي صلى الله عليه وسلم - 00:11:00
فيقولون الله ورسوله اعلم. واما نحن بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم فلا يجوز ان الله ورسوله اعلم. لان الرسول عليه الصلاة والسلام لا يعلم الغيب وانما الذي يعلم الغيب هو الله جل وعلا - 00:11:20
فنقول الله اعلم. قال الله جل وعلا قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه. انا نراك المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا - 00:11:40
الظالمون لما علموا ان يوسف سيأخذ اخاه بموجب شريعتهم التي اعترفوا بها. ارادوا ان يتلقفوا معه ويسألوه لعله يعفو عن بنيامين او يأخذ واحدا من العشرة بدلة قالوا يا يا ايها العزيز الذي اعزك الله. واكرمك وفظلك - 00:12:10
ان لهذا الذي هو بنيامين ابا شيخ كبير السن. كبير واكدوا ذلك بالكبر. فخذ احدنا مكانه. يعني فهو لا يصبر عنه ولا يتحمل فراقه. ويستعين به عن اخيه الشقيق الذي ذهب من قبل يوسف - 00:13:00
فخذ احدنا اختر واحدا من العشرة مكان بنيامين. انا نراك رأينا من خصالك وافعالك الحميدة انك صاحب احسان فاحسن الينا واحسن الى ابينا وخذ واحدا من العشرة ودع هذا يذهب الى ابيه - 00:13:30
انا نراك من المحسنين. لماذا اجاب؟ قال معاذ الله معاذ مصدر العامل فيه فعل محذوف بمعنى بالله معاذا معاذ الله نعوذ بالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده. ولم يقل عليه الصلاة والسلام ان نأخذ الا من سرق متاعنا - 00:14:00
ان يوسف عليه السلام يعلم بان بنيامين لم يسرق المكان. ان نأخذ معاذ الله اعوذ بالله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده. فلا يجوز لنا ان نأخذ بريئا بدل متهم لعان الله ان نأخذ الا من وجدنا - 00:14:40
ان اذا ان فعلنا ذلك اخذنا واحدا من العشرة بدل هذا اما اذا لمن والظلم مرتعه وخيم. فلا يجوز لنا ان نظلم واحدا من العشرة نأخذهم بذل هذا وانما نأخذ من وجدنا متاعنا عنده بحكم شريعتكم التي - 00:15:10
بها قال الله جل وعلا فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا. بذلوا ما يستطيعونه من في ترجي الملك بان يهب لهم ميامين ويأخذ فما نفع ولله في ذلك حكمة ما استجاب لهم - 00:15:40

قال الله جل وعلا فلما استيأسوا منه استيئسوا من ماذا؟ من اخيهم باليمين بانه بقي عند العزيز. لن يذهب معهم الى ابيهم. فلما استيأسوا اصابهم اليأس بانه لن يذهب معهم. خلصوا نجيا. يعني انفردوا - 00:16:20
وحدهم انفردوا وحدهم يتناجون. فيما بينهم وقعوا في مشكلة هل لها حل؟ خلصوا نجية. انفردوا وحدهم دون الملك ودون العزيز يتناجون ماذا يفعلون؟ ويلوم بعضهم بعض على ما اسلفوا من قبل. قال كبيرهم - 00:16:50
او يهودا الله اعلم كبيرهم في السن او صاحب الرأي والمشورة فيهم الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موسقا من الله ما الحل الان؟ وكيف نذهب العشرة الى ابينا ونترك هذا؟ ونترك اخانا وقد اخذ علينا - 00:17:30
الموسم العهد والميثاق من ابينا بان نعود به الا ان يحاط بنا نحن سالمون وهو الذي اخذ فما الحل؟ ثم عاتبهم على ما تقدم منهم من فعل سيء. قال ومن قبل ما فرطتم في يوسف - 00:18:00
هذه الشغلة والعملية شبيهة او عقوبة لنا لتفريطنا من قبل حصل منا التفريق اخونا يوسف كان بيننا ومعنا ونحن الذي فعلنا به ما فعلنا وكأنه هو صاحب الرأي الذي قال القوه في البئر - 00:18:30
وهم ارادوا قتله. ومن قبل ما فرطتم في يوسف والتفريق التضييع تضييع ما يمكن للمرء ان يحفظه فالمرء اذا اجتهد وبذل جهده في الشيء ثم لم يدرك ما اراد ما يقال انه فرط - 00:19:00
فهو في حق بنيامين ما حصل منهم تفريط. وانما التفريط تضييع وترك ما فعله وهم نحو ومن قبل ما في يوسف فكانه يقول لا وجه لي يواجه ابي. لا استطيع مقابلته - 00:19:30
هذي فلن ابرح الارض لن افارق ارض مصر سابقى فيها حتى يأذن لي ابي. اذهبوا انتم اولا واخبروا ابي بما حصل فان اذن لي في العودة رجعت الى بلادك الى فلسطين الى ابي. فانا لن ابرح هذه الارض سابقى فيها حتى يأذن - 00:20:00
لابي او يحكم الله لي. يحكم الله لي بما شاء. اما ان اموت فيها او ان يخلص الله اخي واخذ به واعود الى ابي. فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي - 00:20:40
كأنه اراد ان يفعل ما بوسعه ان يفعله ولعله ارشدهم. اكثرهم رشدا. لن اذهب معكم الان لاني لا استطيع مقابلة ابي وقد ذهب ابنه. فساستمر في هذه البلاد حتى يرضى عني ابي ويطلب مني العودة فانا اعود. او يحكم الله لي بما - 00:21:00
اما ان يخرج معي اخي يأذن العزيز في خروجه فاخذ بيده واعود الى ابي يحكم الله لي بالهلاك في هذه البلاد. ولا اقابل ابي. او يحكم الله لي وهو وخير الحاكمين. فالحاكم وحده المتصرف في الكون. كيفما شاء - 00:21:40
واراد جل وعلا ثم ارشدهم ما لا يعملون لانه سينفرد ويبقى عنهم ارجعوا الى ابيكم. اذهبوا الى بلادكم والى ابيكم. فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق. وابونا يعرف حكم السارق - 00:22:10
اشترك فاخذ. ان ابنك سرق. هذه هذا منهم على اخيهم بانه سرق قال قولوا له وما شهدنا الا بما علمنا. شيء رأيناه باعيننا. ليس في او ينقل الينا بانه فعل او اخذ او سرق لا شيء رأيناه باعيننا - 00:22:40
وما شهدنا الا بما علمنا. فشهادتنا هذه مبنية على علم يقين لانه اخذ صواع الملك ووجد في رحله. وما كنا للغيب حافظين لا ندري ماذا في الغيب وفي علم الله جل وعلا حينها - 00:23:20
توسلنا اليك بان ترسل معنا اخانا لا ندري ماذا سيكون. لاننا حين توسلنا اليك بان ترسله معنا طمعا في زيادة البيرة. وزيادة الطعام. والحصول على زيادة حمل بعير فقصدنا حسن لكن الغيب الله جل - 00:23:50
هو الذي يعلم بما سيكون. ولو انا نعلم انه سيسرق ويؤخذ ما طلبنا ذهابه معنا وما كنا للغيب حافظين. ويعرفون ان اباهم لن يصدقهم بسببي فعلهم السابق بيوسف فمن كذب لا يصدق ولو جاء بالصدق. هذه المرة ما جاءوا به صدق. اخبروا بما شاهدوا وبما حصل - 00:24:20
لكن سابقتهم اثرت عليهم بان اباهم لن يصدقهم قالوا واسأل القرية التي كنا فيها بامكانك ان ترسل من يسأل في مصر ما قصة اخي هؤلاء الرجال ماذا فعل؟ وستجد الخبر هناك في مصر بان الرجل سرق واخذ بجريمة - 00:25:00

سرقة واسأل القرية التي كنا فيها والعيرة التي بل فيها معنا كذلك من ممن قدم معنا من مصر من جيراننا وبني بلادنا الذين جاؤوا بالعير بالابل المحملة بالطعام مثلنا اسألهم لانهم يعلمون الخبر كما علمنا. واسألوا القرية - 00:25:40
التي كنا فيها والعيرة التي اقبلنا فيها التي جاءت معنا. العير الرجال الذين جاءوا بالاحمال من الطعام جاءوا بها الى بلاد كنعان وانا لصادقون. اكدوا صدقهم بمؤكدات. الجملة الاسمية وان المؤكدة ودخول اللام على الخبر كل هذه - 00:26:20
مؤكدات اتوا بها لعل اباهم يصدقهم. هذا كله من كلام اخيهم يوصيهم انهم اذا رجعوا الى والدهم يقولون ذلك فكأنهم قالوه وبلغوا الوالد ما قيل لهم. ما الذي حصل من الوالد قال الله جل وعلا قال بل سولت لكم انفسكم - 00:27:00
فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم. وتولى عنهم وقال يا اسفاه على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم. قالوا تالله تفتح تذكر سوف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين. قال انما اشكو بثي وحزني - 00:27:40
الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون لماذا اجابهم لما اخبروه الخبر المفجع؟ الخبر الذي لا طاقة له بتحمله. قال بل سولت لكم انفسكم امرا. تذكر فعلهم السابق الفعلة السابقة سيئة تأثرت عليهم في حياتهم كلها - 00:28:20
قال بل سولت لكم انفسكم امرا. حسنت لكم انفسكم امرا ففعلتم انا موقفي فصبر جميل امري وشأني صبر جميل. ما عندي الا الصبر ما هو الصبر هو تحمل المصيبة والجميل هو الذي - 00:29:00
الجزع فيها. ولا شكاية فيه لغير الله جل وعلا. فصبر جميل. ثم التفت الى الله جل وعلا الذي بيده كل شيء. وعليه اعتماده. قال عسى حرف فعل حجي عسى الله ان يأتيني بهم جميعا. عسى الله ان - 00:29:40
عسى الله ان يجمعهم لي الثلاثة يوسف واخوه والمتخلف في مصر. عسى الله ان بهم جميعا. ولم يخب. عليه الصلاة والسلام بل فلما احسن الظن بالله جل وعلا ردهم الله جل وعلا - 00:30:20
عليه جميعا. واجتمع بهم معززا مكرما. عسى الله ان يأتي بهم جميعا انه هو العليم. العالم باحوال عباده جل وعلا. الحكيم الذي الاشياء مصيبته السابقة وان كان قد مضى عليها سنون يعني سنوات فاسترجع وحمد الله - 00:31:00
واظهر الصبر فان الله جل وعلا يأجره عليها كانها الان حصلت. الاجر من الله جل وعلا وتولى عنهم وقال يا اسفا على يوسف اظهر عليه الصلاة والسلام تعسفه على ولده الذي ذهب من سنوات طويلة. وقال يا اسفا على يوسف - 00:31:33
وابيضت عيناه من الحزن. حزن على فقد ولديه ومن كثرة دمعه وبكائه على فقد يوسف سواد عينيه. وهل ذهب بصره بالكلية؟ او ذهب معظمه لم يبقى منه الا القليل قيل هذا وقيل هذا والله اعلم. وابيضت عيناه من الحزن - 00:32:03
فالمؤمن يحزن تصيبه الحزن ويتأثر لكنه يصبر ويحتسب وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم العين تدمع والقلب يخشع. ولا قولوا الا ما يرضي الرب والا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون. فالنبي - 00:32:43
صلى الله عليه وسلم اظهر يعني حزن على فقد ابنه ابراهيم ولكنه لا يقول الا ما يرضي الله جل وعلا فحزن القلب وتأثره لا يؤاخذ الله عليه. لان هذا شيء طبيعي جمل على - 00:33:13
ابن ادم ولكنه يؤاخذ بهذا او يرحم كما قال عليه الصلاة والسلام واشار الى اللسان اذا اظهر اللسان الجزع ودعا على نفسه بالويل والثبور عصم العبد وحصلت عليه المصيبة وسنة كما تسلو البهائم واما اذا - 00:33:33
تكلم بلسانه كلاما حسنا استرجع وحمد الله جل وعلا قال الله جل وعلا لملائكته ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد يثيب الله جل وعلا بالصبر على المصيبة سواء كانت في مال او في بدن او في ولد او اي مصيبة - 00:34:03
ان حصلت اذا استرجع المؤمن قال انا لله وانا اليه راجعون. اللهم في مصيبتي واخلف لي خيرا منها. الا اجره الله جل وعلا عليها وخلف له خيرا منها يؤجر عليها في الدنيا والاخرة. ويخلف عليها - 00:34:43
سيد الدنيا ويجد الثواب الجزيل في الدار الاخرة. وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم كظيم الذي يكظم الغيظ. يعني يكون غيظه وتأثره داخل نفسه ولا يعلنه للناس. ولا يدعو على نفسه بالويل والثبور - 00:35:13
وكما اثنى الله جل وعلا على الكاظمين الغيظ. فهو كظيم. لما يوسف وذكره لهم قال له بلوه قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون

حرما او تكون من الهالكين. كانهم يلومون - 00:35:43
انه على ذكر يوسف وتأثره من مصيبة يوسف وقد مضى سنوات طويلة. قالوا تستمر تذكر يوسف لا تفتح تذكر يوسف الى الان تذكر يوسف الذي مضى عليه ولا تنساه حتى تكون - 00:36:13
هنا حرضا الحرم الشديد المرض او غير المدرك لما حوله او تكون من الهالكين يعني تستمر على ذكره حتى يصيبك العجز الكامل وعدم الادراك او تكون ميت. كانهم ينصحونه عن هذا التذكر لئلا يوصله الى احدى هاتين الصفتين - 00:36:33
اما ان يوصله الى عدم الادراك او يوصله الى الموت والهلاك. لماذا عليه الصلاة والسلام قائلا قال انما اشكو بثي وحزني الى الله البث هو اشد انواع الحزن انما اشكو بثي وحزني الى الله. لا اليكم. انا اشكو الى الله - 00:37:13
جل وعلا ولا ينبغي لمخلوق ان يشكو الى مخلوق وانما يشكو الى الخالق جل وعلا. ويسأل الخالق ويتضرع اليه. الذي يقدر على كل شيء جل وعلا قال انما اشكو بثي وحزني الى الله. واعلم من الله ما لا تعلمون - 00:37:53
عندي علم من الله جل وعلا يوسف رأى رؤيا سابقة ولابد من تحققها لابد لكن متى يكون هذا؟ الله اعلم. عندي علم من الله جل وعلا لا من نفسي ولا - 00:38:23
على سبيل التخرص والتخمين وانما علم من الله. اعلم من الله ما لا تعلمون لا تدركونه انتم. فهو عالم عليه الصلاة والسلام انه سيلتقي يوسف وان يوسف حي لكن لا يدرى اين هو ولهذا مفقود له كذا وكذا سنة ويقول عسى الله - 00:38:53
يأتيني بهم جميعا كانه موقن باللقاء بهم لكن يتمنى على الله ان يكونوا في وقت واحد الثلاثة واعلم من الله ما لا تعلمون. عندي علم من الله جل وعلا لا تعلمونه. وقد يؤخذ من هذه الاية من ختام هذه الاية - 00:39:23
لا يلزم الانسان ان يخبر بكل ما علم. لان المرء قد يعلم كل من لا يدركه الاخرون. وربما لو اعلمهم به لحصل منهم بالشيء الحقيقي الواقع. وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم حدثوا الناس - 00:39:53
بما يعرفون اتريدون ان يكذب الله ورسوله؟ اذا كنت من تحدثه لا يدرك بعض العلوم وخاصة ما يتعلق ما يجب فيه الايمان اذا ذكر عند المرء فلا ينبغي ان تحدث بهذا العلم من لم - 00:40:23
لا يدركه ولا يحيط به. دعه حتى يكون عنده من العقل والادراك ما يستطيع ان يتقبل هذا الشيء فيعقوب عليه السلام لم يخبر بنيه بما عنده من العلم. وانما اخبرهم بانه يعلم شيئا - 00:40:53
لا يعلمونه هم. والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:13